

دخول المقبرة بالنعال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد ؛

فمما جاء في ذلك حديث بشير بن الخصاصة ، بشير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

بينما أنا أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا ابن الخصاصة ، ما تنقم على الله ، أصبحت تماشي رسول الله ، فقلت : يا رسول الله ، ما أنقم على الله شيئاً ، كل خير قد أتانيه الله ، فمر على مقابر المسلمين ، فقال : أدرك هؤلاء خيراً كثيراً ، ثم مر على مقابر المشركين ، فقال : سبق هؤلاء خيراً كثيراً ، قال : فالتفت ، فرأى رجلاً يمشي بين المقابر في نعليه ، فقال : **يا صاحب السبتيتين ، ألقهما .** أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما ، وقال الإمام أحمد إسناده جيد .

وعارضة حديث أنس الذي أخرجه الشيخان في صحيحهما عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه **إنه ليسمع قرع نعالهم** يأتيه ملكان فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل يعني محمداً صلى الله عليه وسلم قال فأما المؤمن فيقول آمنت أنه عبد الله ورسوله فيقال له أنظر إلى مقعدك في النار قد أبدلك الله مقعداً في الجنة فيراهما جميعاً" .

قال الطحاوي في شرح معاني الآثار بعد أن ذكر حديث بشير بن الخصاصة : فذهب قوم إلى هذا الحديث فكرهوا المشي بالنعال بين القبور وخالفهم في ذلك آخرون ؛ فقالوا : قد يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أمر ذلك الرجل بخلع النعلين لا لأنه كره المشي بين القبور بالنعال ؛ لكن لمعنى آخر من قدر رآه فيها يقدر القبور .

وقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى وعليه نعله ثم أمر بخلعهما فخلعهما وهو يصلي فلم يكن ذلك على كراهة الصلاة في النعلين ؛ ولكنه للقدر الذي كان فيهما .

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على إباحة المشي بين القبور بالنعال ... وذكر حديث قرع النعال عن أبي هريرة ، ثم قال : فهذا يعارض الحديث الأول إذا كان معناه على ما حمله عليه أهل المقالة الأولى ولكننا لا نحمله على المعارضة ونجعل الحديثين صحيحين فنجعل النهي الذي كان في حديث بشير للنجاسة التي كانت في النعلين لئلا ينجس القبور كما قد نهى أن يتغوط عليها أو يبال وحديث أبي هريرة رضي الله عنه يدل على إباحة المشي بالنعال التي لا قدر فيها بين القبور فهذا وجه هذا الباب من طريق تصحيح معاني الآثار .

وقال النووي رحمه الله في المجموع : المشهور في مذاهبنا أنه لا يكره المشي في المقابر بالنعلين والخفين ونحوهما ، ممن صرح بذلك من أصحابنا : الخطابي والعبدي وآخرون ، **ونقله العبدي عن مذهبنا ومذهب أكثر العلماء ، قال أحمد بن حنبل رحمه الله : يكره ،** وقال صاحب الحاوي : يخلع نعليه لحديث بشير بن معبد الصحابي المعروف بابن الخصاصة ... وذكر الحديث ، ثم قال : واحتج أصحابنا بحديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعدها إلى آخر الحديث رواه البخاري ومسلم وأجابوا عن الحديث الأول بجوابين أحدهما : وبه أجاب الخطابي أنه يشبه أنه كرههما المعنى لأن النعال السبتية بكسر السين هي المدبوغة بالقرظ ، وهي لباس أهل الترفعة والتنعيم ، فنهى عنهما لما فيهما من الخيلاء ، فأحب صلى الله عليه وسلم أن يكون دخوله المقابر على زي التواضع ، ولباس أهل الخشوع والثاني : لعله كان فيهما نجاسة ، قالوا : وحملنا على تأويله الجمع بين الحديثين . والله أعلم

